



كلية التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم العلوم التربوية والنفسية
الدراسات العليا / دكتوراه

مادة التعلم والتعليم/ الدكتوراه

محاضرة الكترونية بعنوان

أساليب التعلم

اعداد

ا. د. اوان كاظم عزيز

تخصص علم النفس التربوي

للعام الدراسي ٢٠٢٥-٢٠٢٦

أساليب التعلم

الجزور التاريخية لأساليب التعلم

تعتبر دراسة أساليب التعلم من الركائز الأساسية في الحقل التربوي الحديث، وقد بدأت فكرة أساليب التعلم تاريخياً على يد العالم النفسي الشهير كارل يونج (Carl Jung) ، والذي يُعد الأب الشرعي والروحي لنظرية أسلوب التعلم ككل .حيث انطلقت ملاحظاته الفلسفية والسيكولوجية من رصد الفروق الرئيسية والجوهرية في الطريقة والآلية التي يدرك بها المتعلمون المختلفون المعلومات من حولهم، وكيفية معالجتها، ثم بناءً على ذلك، الطريقة التي يتخذون بها القرارات المختلفة في حياتهم العلمية والعملية.

بناءً على هذه الإرهاصات الأولى التي وضعها كارل يونج، أدرك العلماء والتربويون لاحقاً مدى الأهمية البالغة والعميقة لنتائج الأبحاث التي توصل إليها المتخصصون في مجالين هامين من مجالات علم النفس، وهما: أولاً، مجال علم النفس المعرفي (Cognitive Psychology) الذي يدرس البنى الذهنية الداخلية، وثانياً، مجال الفروق الفردية وأساليب التعلم بين الأفراد .هذا الإدراك التربوي المتنامي أثار اهتماماً واسعاً ونقاشاً مستفيضاً بين الباحثين حول كيفية التعامل الفعال والمنهجي مع الطلبة المختلفين داخل المواقف الصفية والتعليمية المباشرة، بدلاً من معاملتهم كقالب واحد متجانس.

ونتيجة لهذه الأبحاث التربوية المكثفة، توصل الباحثون والمنظرون في هذا المجال إلى خلاصة علمية هامة، تفيد بأن كافة أساليب التعلم على تنوعها واختلاف مدارسها تلتقي وتتقاطع في نقطتين أساسيتين وجوهريتين، وهما:

1- (التأكيد على) العمليات: (حيث إن جميع أساليب التعلم بلا استثناء وجهت اهتمامها البالغ وبوصلتها البحثية نحو " عملية التعلم "بحد ذاتها كنشاط تفاعلي معرفي .وبمعنى آخر وعميق، ركزت على الإجابة عن التساؤلات الآتية :كيف يدخل الطالب أو المتعلم المعلومات والبيانات الخارجية إلى نظامه المعرفي وبنائه الذهني؟ وكيف يستطيع إدراك هذه المعلومات وفهمها؟ ومن ثم، كيف يقوم بمعالجتها وتحويرها داخل عقله؟

2-التأكيد على) الشخصية : (إذ يعتقد ويؤكد منظرو أساليب التعلم أن عملية التعلم ليست مجرد استقبال آلي للمعلومات، بل هي نتاج حتمي للعمل الشخصي الذاتي، والتفرد والتميز في الأفكار والمشاعر الخاصة بكل فرد. وبناءً على ذلك، أشار المنظرون بوضوح إلى أن أساليب التعلم ترتبط ارتباطاً وثيقاً ومباشراً بالطلبة أنفسهم، والذين يُعدون الركيزة الأولى ومن أهم جوانب العملية التعليمية برمتها.

وامتداداً للتأكيد على جانب الشخصية، يقع على عاتق المعلمين والمربين التزام مهني وأكاديمي يتمثل في ضرورة أن يكونوا على معرفة ودراية كافية وشاملة بخصائص طلبتهم المعرفية، والاجتماعية، والانفعالية. هذه الخصائص المتنوعة والمتكاملة هي التي تشكل بمجملها وبمزيجها الفريد أساليب التعلم المفضلة لدى الطلبة، والتي تحدد مدى نجاحهم واستيعابهم داخل البيئة المدرسية.

أولاً: نموذج شمك لأساليب التعلم (Schmeck, 1983)

يُعد نموذج العالم شمك (Schmeck, 1983) من النماذج المعرفية الرائدة التي حاولت تفسير الفروق الفردية في معالجة المعلومات الدراسية. وقد صمم شمك وآخرون أداة بحثية شهيرة عُرفت باسم "قائمة عمليات التعلم"، والتي تم تطويرها خصيصاً لقياس أربعة أساليب رئيسة وجوهرية للتعلم لدى الطلبة. وهذه الأساليب الأربعة تعكس مستويات وطرقاً مختلفة في التفكير والتعامل مع المادة الأكاديمية، ونستعرضها بالتفصيل :

1. أسلوب المعالجة العميقة (Deep Processing Style)

يتعلق هذا الأسلوب بشكل مباشر بالقدرات الذهنية العليا للطالب والتي تمكنه من استيعاب وفهم المادة الدراسية استيعاباً حقيقياً وعميقاً. ويظهر هذا الأسلوب جلياً من خلال امتلاك الطالب للقدرة على الاستنتاج المنطقي، والقدرة على التقويم النقدي للأفكار المطروحة، ومقارنة المفاهيم المختلفة ببعضها البعض لمعرفة الفروق والروابط بينها، بدلاً من قبولها بشكل سطحي.

2. أسلوب المعالجة الموسعة (Elaborative Processing Style)

يتضمن هذا الأسلوب قدرة الطالب المتميزة على ربط الحقائق، والمعارف، والأفكار المتضمنة في المادة الدراسية بخبرته الشخصية والذاتية الواقعية. كما يشمل قدرته على تكوين وبناء أنظمة وهياكل ذهنية لتنظيم هذه المعلومات بفاعلية كبيرة. وحسب ما تم تأكيده في الأبحاث، فإن أسلوب المعالجة العميقة وأسلوب المعالجة الموسعة معاً يقيسان جوانب وأبعاد التعامل مع المعلومات الدراسية بطريقة متقدمة، تتجاوز أبعادها أبعد من مجرد التحضير والمذاكرة المباشرة للامتحانات والاختبارات الروتينية.

3. أسلوب الاحتفاظ بالحقائق (Fact Retention Style)

يبرز هذا الأسلوب القدرة المعرفية لدى الطالب على تخزين المعلومات والبيانات الدراسية في الذاكرة بشكل منظم، ومن ثم استرجاعها واستحضارها بفعالية ودقة عالية عند الحاجة إليها في المواقف التعليمية أو الاختبارية.

4. الدراسة المنهجية (Methodical Study)

ويشير هذا الأسلوب بوضوح إلى القدرات التنظيمية والسلوكية للطالب، وتحديدًا قدرته العالية على تنظيم وجدولة وقته المتاح وتوزيعه على الدراسة، بالإضافة إلى طريقته المتبعة ومساره المنهجي في مذاكرة المواد الدراسية المختلفة والتعامل مع الواجبات.

_ يعرف شمك أسلوب التعلم بأنه: "قابلية أو استعداد بعض الطلبة لاعتماد إستراتيجية تعلم معينة بغض النظر عما تتطلبه مهمة التعلم الفعلية." وعليه، فإن أسلوب التعلم من هذا المنظور يمثل إستراتيجية راسخة تستخدم في مواقف تعليمية متعددة وبشكل منظم ومتكرر. وفي المقابل، يضع شمك تمييزاً ومفهوماً خاصاً لإستراتيجية التعلم؛ حيث يعرفها بأنها: "نمط من أنشطة معالجة المعلومات يستخدم من أجل التحضير لاختبار متوقع للذاكرة."

ثانياً: نموذج كولب للتعلم الخبراتي (Kolb, 1984)

ينطلق نموذج العالم كولب (Kolb, 1984) من رؤية فلسفية وسيكولوجية مغايرة، حيث يرى هذا النموذج أن التعلم ليس مجرد عملية معرفية صامتة، بل هو " عملية يتم بموجبها تحويل الخبرة الإنسانية الحية إلى معرفة

حقيقية ملموسة . "وتتشكل وتكتمل دورة التعلم الشاملة وفقاً لمنظور كولب من خلال أربع مراحل أساسية متتابعة يمر بها المتعلم لإدراك ومعالجة المعلومات، وهي كالآتي:

1. مرحلة التجربة الملموسة: (Concrete Experience)

في هذه المرحلة، يتم إدراك ومعالجة المعلومات والخبرات عن طريق الحواس والخبرة الحسية المباشرة . حيث يفضل الأفراد في هذه المرحلة التعلم بشكل أفضل وأعمق من خلال انخراطهم في حل الكثير من الأمثلة والتمارين العملية، والعمل المشترك والتعاوني مع زملائهم، بالإضافة إلى الإفادة القصوى من التغذية الراجعة الخارجية التي يقدمها لهم النظراء والمحيطون بهم.

2. مرحلة الملاحظة التأملية: (Reflective Observation)

يتم في هذه المرحلة إدراك المعلومات ومعالجتها من خلال التفكير الهادئ، والتأمل العميق، والموضوعية التامة، والملاحظة المتأنية والدقيقة في تحليل موقف التعلم وتفكيك أبعاده . ويظهر تفضيل الأفراد في هذه المرحلة بوضوح نحو التعلم من خلال الاستماع للمحاضرات الشارحة، حيث يميلون سيكولوجياً إلى أن يكونوا انطوائيين، ويكون تفاعلهم ونشاطهم أقل في أنشطة المجموعات والعمل الجماعي.

3. مرحلة المفاهيم المجردة: (Abstract Conceptualization)

يتم إدراك ومعالجة المعلومات والخبرات في هذه المرحلة من خلال الغوص في تحليل مواقف التعلم عبر التفكير المجرد، والتقويم المنطقي الصارم للأفكار . ويفضل الأفراد الذين يمرون بهذه المرحلة ويميلون إليها، التركيز الكامل على النظريات العلمية، والتحليل المنظم للمعلومات، ويكون توجههم واهتمامهم غالباً منصباً نحو الأشياء والرموز المجردة، وبدرجة أقل نحو الناس والتفاعل مع الآخرين.

4. مرحلة التجريب الفعّال: (Active Experimentation)

في هذه المرحلة الأخيرة من الدورة، يتم إدراك المعلومات ومعالجتها من خلال التجربة المباشرة في الميدان، وذلك عن طريق الممارسة الفعلية والتطبيق والعمل والإنتاج . ويكون تعلم الأفراد وجاهزيتهم أفضل وأقوى حينما

يكونون مرتبطين بنشاط عملي، أو واجب منزلي تطبيقي، أو مشاركين في مجموعات نقاش وحوار نشطة، في حين أنهم يظهرون كراهية واضحة للتعلم السلبي والتلقيني القائم على المحاضرات التقليدية.

مصفوفة أنماط التعلم الأربعة المشتقة من نموذج كولب

يرى كولب ويؤكد في أطروحته النظرية أن أسلوب التعلم الفردي لا يتحدد بمرحلة واحدة منفصلة، بل يتم تحديد صياغته وبنائه من خلال درجة الفرد وموقعه في مرحلتين متقاطعتين من المراحل الأربع المذكورة آنفاً. ونتيجة لهذا التقاطع الثنائي بين المراحل، ينتج لنا أربعة أساليب تعلم رئيسة ومستقلة يوضحها الجدول الأكاديمي التالي:

نمط التعلم) حسب كولب)	المراحل المكونة له وطبيعته السلوكية	التساؤل الداخلي المحرك
1. النمط التقاربي (Converger)	يشمل الأفراد الذين يبحثون عن حل المواقف والمشكلات، والممارسة والتطبيق العملي المباشر للمعلومات في الواقع.	يجيب عن: كيف؟
2. النمط التباعد (Diverger)	يشمل الأفراد الذين يستخدمون الخبرات الحسية والملاحظة التأملية، وامتلاك القدرة على رؤية المواقف من زوايا متعددة.	يجيب عن: لماذا؟
3. النمط الاستيعابي (Assimilator)	يشمل الأفراد الذين يستخدمون المفاهيم المجردة والملاحظة التأملية، ويمتازون بقدرتهم على صهر المعلومات في وحدة نظرية متكاملة.	يجيب عن: ماذا؟
4. النمط التكيفي (Accommodator)	يشمل الأفراد الذين يستخدمون الخبرات الحسية والتجريب الفعال، ويميلون لحل المشكلات بالمحاولة والخطأ والاعتماد على الآخرين.	يجيب عن: لئو؟